

الفصل الأول

هل هذه أمي التي أراها في المرأة؟

نحن جميعاً نعكس ما ورثناه، وليس أوضح في هذا الانعكاس من مظهر وجوهنا. إن أكثر الشكاوى التي أسمعها شيوعاً من مرضاي من عمر 30 إلى 40 سنة عندما يستشرنني لأول مرة بشأن هرم وجوههن هي، «لقد بدأت أظهر بشكل أمي»، أو أبي حسب المريضة أو المريض. بالطبع فإنهم دائماً يبدوون مشابهين لآبائهم وأمهاتهم، لكنهم بدؤوا يرون الآن التجاعيد والتغيرات الأخرى التي تجعلهم يشابهون آباءهم وأمهاتهم الذين يبلغون 60 أو 70 سنة من العمر.

انظروا إلى الصورة التي تظهر في الشكل 1-1 وحاولوا أن تفهموا تماماً ما الذي يجعل وجوهنا تبدو هرمة. هذه أول صورة تظهر في محاضراتي التي ألقيتها حول استعمال جراحة التجميل في علاج هرم الوجه.



الشكل 1-1 أثر ستة عقود من هرم الوجه على شكل الوجه الذي نولد به.

تُظهر الصورة بشكل تصويري أثر ستة عقود من التقدم في العمر على الوجه الذي نولد به.

إن جلد الطفل ناعم وريان وغير ملطخ كما أنه رطب ومشع ومكتنز، لكنه مع ذلك لين ومرن. إذا سحبت بلطف خد الطفل ثم تركته فإن الجلد ينخطف راجعاً على الفور. تسمى هذه الخاصية بالمرونة. على العكس، إن جلد الرجل خشن وناشف، مليء بالتجاعيد وعليه لطخ عديدة - بقع بنية اللون تسمى بقع العمر وعليه أوعية دموية صغيرة تسمى بتوسع الشعيرات. هناك أيضاً بقع حمراء يغطيها جلد أبيض حرشفي متقشر يسمى بالتقران السافع (التقرن الشمسي)، وهي بقع قد تتطور في النهاية إلى سرطان في الجلد. وجه الرجل ليس متورداً كوجه الطفل وقد استبدل توحد وجه الطفل الصحي بمظهر شاحب باهت يكاد يكون مصفراً.

تنتج هذه التغيرات السطحية بشكل أساسي بسبب سنوات من التعرض للشمس والعوامل الأخرى الضارة الموجودة في بيئتنا. يسمي الأطباء هذه التغيرات السطحية في الجلد بتغيرات هرم الوجه من النمط الأول. تظهر تغيرات هرم الوجه من النمط الأول أكثر وضوحاً على سطح الجلد، أي في الطبقة السطحية من الجلد التي تسمى البشرة.

إن جلد الرجل متجدد ومدلّ وفيه ثانياً من الجلد تتدلى على الوجه. إذا أمسكت جلده بين إبهامك وسبابتك ومن ثم تركته، فإنه يستغرق من 5 إلى 10 ثوانٍ ليعود إلى شكله الأصلي. يسمى هذا برخاوة الجلد، وهي السمة المميزة لجلد الوجه الهرم. تنتج هذه التغيرات بسبب أذى الهرم للطبقات الأعمق من الجلد والتي تسمى الأدمة. يسمي الأطباء

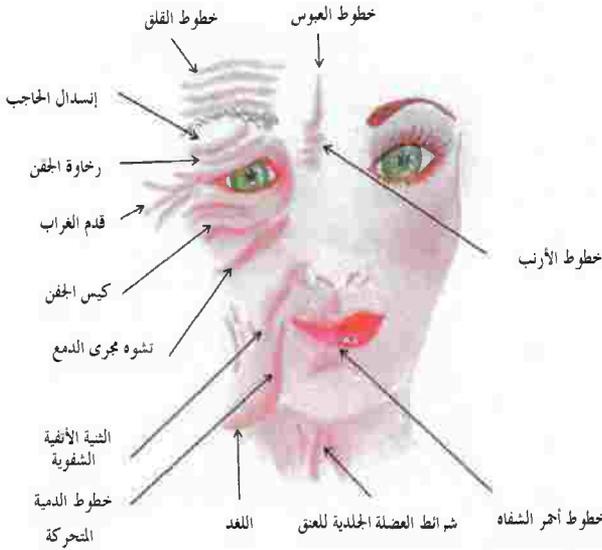
هذه التغيرات بتغيرات هرم الوجه من النمط الثاني. تنتج تغيرات هرم الوجه من النمط الثاني بسبب الوراثة والتغذية والتعرض للشمس والتعرض للذيفانات السامة الأخرى وبسبب نمط الحياة. إن أهم تغير في الجلد يسبب تغيرات هرم الوجه من النمط الثاني هو فقدان مرونة الجلد. وسبب فقدان المرونة هو تأذي الكلاجين (المغراء) والإيلاستين (المرنين) وهما بروتينان بنيويان مهمان في الأدمة، أي الطبقة العميقة من الجلد.

تحاول جميع معالجات إعادة شباب الوجه أن تصحح تغيرات هرم الوجه من النمطين الأول والثاني. إن التغيرات التي يحدثها الهرم في الوجه معقدة، وهي تؤثر في الأجزاء المختلفة من الوجه بطرق مختلفة في أوقات مختلفة وبشكل يختلف من شخص إلى آخر. دعونا ننظر إلى رسم الوجه الهرم في الشكل 1-2 ونحلل التغيرات الحاصلة في كل جزء من الوجه

يظهر الطرف الأيسر من هذا الرسم للوجه النتيجة النهائية لسته أو سبعة عقود من الأذى الذي يحدثه كل من الشمس والهرم. أنا أحب أن أقسم الوجه إلى ثلاثة أثلاث: الثلث العلوي (الجبهة والعينان)، والثلث الأوسط (الخدان والأنف) والثلث السفلي (الفم وخط الفك والرقبة). على الرغم من أن ظاهرة الهرم نفسها تؤثر في جميع المناطق الثلاثة، فإن نتائج هرم الوجه تتفاوت في كل منطقة وتظهر في أوقات مختلفة من العمر. تختلف المعالجات التي تصحح تغيرات الهرم هذه من منطقة إلى أخرى. سوف يساعدك فهم هذه الفكرة على فهم المعالجات التصحيحية التي سنبحثها لاحقاً في هذا الكتاب.

إن تغيرات الجفنين هي أبكر علامات هرم الوجه وهي أول التغيرات التي تحصل في الثلث العلوي من الوجه. تحصل هذه التغيرات عند جميع

الناس تقريباً في الثلاثينيات من العمر. أ بكر التغيرات هي التجاعيد، وقدم الغراب، وخطوط القلق، وخطوط العبوس، وخطوط الأرنب. تنتج هذه الخطوط في الواقع بسبب الشد التي تقوم به عضلات تعبير الوجه التي تقع تحت الجلد، وهي العضلات التي تعمل كي نعبر بوجوهنا عن عواطفنا.



الشكل 1-2: تغيرات الوجه الظاهرة التي تحصل بسبب الهرم

بعد ذلك، يبدأ جلد الجفن العلوي بالتدلي أو بالسقوط على ثنية الجفن الجميلة (التي تسمى الثنية فوق الجفن) وفي النهاية فوق الرموش نفسها. يخلق ذلك مظهراً متعباً. يبدأ الجفن السفلي بإظهار خطوط دائمة أو تجاعيد تترافق مع الشد العضلي نفسه الذي يسبب قدم الغراب. التغير

الآخر في الجفن السفلي هو انتفاخ أو تضخم الجفن السفلي. ينتج ذلك بسبب فقدان مرونة الجلد وعضلة الجفن.

يسمح ذلك للشحم الموجود في الحالة الطبيعية تحت كرة العين داعماً لها، بأن يندفع للخارج أو ينفثق. وهذا كله تعبير منمق يصف الانتفاخ. كثيراً ما يشار إلى هذا التغير باسم كيس الجفن. هناك أيضاً تغير في بنية جلد الجفن يجعل الجلد يبدو عجوزاً.

هناك معالجات عديدة غير جراحية وموضعية وليزرية ومعالجات أخرى يمكنها أن تعالج تغيرات الجلد السطحية. لكن عندما تحصل التغيرات العميقة في الجفن السفلي تصبح هناك حاجة لجراحة التجميل لتصحيح هذه التغيرات. في رأيي، إن الادعاء بأن كريم الجلد يمكن أن يصحح تصحيحاً كبيراً الجلد الرخو والشحم المنتفخ في الجفن هو دعاية كاذبة! لا تتخذي بهذه الدعاية.

هناك تغير آخر لافت جداً للنظر يحصل في هرم الوجه ويشمل الثلثين العلوي والأوسط من الوجه ويسمى تشوه مجرى الدمع. إنه ذلك الخط الحزين المائل الذي يمتد تحت الجفن مباشرة مبتدئاً عند الأنف وممتداً نحو الخارج والأسفل على قمة الخد نحو الأذن. هذا التغير علامة متقدمة تظهر عادة في أواخر الخمسينيات إلى الستينيات من العمر. لكنه كثيراً ما يظهر في أواخر الثلاثينيات أو بداية الأربعينيات على شكل دائرة قاتمة أو ظل تحت الجفن. ينتج هذا التغير بسبب أن عضلة الجفن السفلي متصلة بعظم الحجاج الذي يحوي العين ولا تستطيع أن تهبط مع جلد الجفن عندما يدفع الشحم المنتفخ الجفن للخارج وإلى أسفل. النتيجة هي حصول جعدة عميقة تشكل ظلاً تحت الجفن. عندما يبدأ الخط بالهبوط،

فإن المنطقة تبقى ملتصقة بالعظم، مما يشكل انخفاضاً يتزايد باستمرار وظلاً على طول الخط.

نسمي هذا التغير في البداية «الدوائر القاتمة» أو «المظهر المتعب»، لكن فيما بعد يسبب هذا التغير خطأ عميقاً أو مجرى تتدرج فيه الدموع نحو الخارج إلى جانب الوجه وليس مباشرة إلى الأسفل على الخد كما يحصل عند الأطفال، ومن هنا جاء اسم «تشوه مجرى الدمع».

انظروا الآن إلى الحاجبين في الشكل 1-2. لقد تدلى الحاجبان أو تهدلا للأسفل فوق العين، خاصة في القسم الخارجي على طرف الوجه الأقرب إلى الأذن. تسمى هذه الظاهرة بتدلي الحاجب وهي تنتج ليس فقط بسبب فقدان مرونة الجلد بل أيضاً بسبب الشحم المتدلي الذي يوجد تحت الحاجب.

هناك عدد كبير من حوادث هرم الوجه التي تحصل في القسم الأوسط من الوجه والتي تعطي مظهر التقدم في العمر. أكثر هذه الحوادث وضوحاً هو تدلي الخدين الذي يسبب ظهور تدلي ثنية من الجلد حول الفم تسمى الثنية الأنفية الشفوية. ينتج هذا التغير الهرمي نتيجة سببين: الارتخاء، أو فقدان مرونة الجلد والبنى تحت الجلد في الوجه (التي تسمح للجاذبية بشد الجلد للأسفل) وهبوط الوسادة الوجنية الشحمية، أي وسادة الخد الشحمية.

ترتبط وسادة الشحم هذه عند الطفل تحت جلد الخد عالياً على عظم الخد مباشرة تحت العينين. كلنا نعرف الخدود اللحمية التي يحب جميع الكبار أن يقرصوها.

عندما ننظر إلى أطفالنا نجد أنهم يملكون خدوداً جميلة ممتلئة عالية في وجوههم. مع تقدمنا في العمر تهبط الوسادة الشحمية الوجنية إلى منتصف الخد. تزيد عضلات الابتسام الأمر سوءاً. هل يمكنكم رؤية خطوط الابتسام؟ تنتج هذه الخطوط بسبب العضلة التي تشد على زاوية الفم، جاذبة الفم عندما نبتسم جانباً إلى الأعلى والخارج. تمتد خطوط الابتسام من زاوية الأنف إلى زاوية الفم. هل تستطيعون ملاحظة كيف يتدلى الخد فوق هذا الخط؟ يسبب مجموع آثار فقدان المرونة (الذي يسبب تدلي الجلد)، وهبوط الوسادة الشحمية الوجنية، والابتسام لسنوات عديدة تشكل خط الابتسام العميق والثنيات الجلدية التي تتدلى فوقه. نحن نسمي خط الابتسام الهرمي هذا بخط الثنية الأنفية الشفوية. يسبب عمل عضلات الابتسام أيضاً حصول التجاعيد في الخد. تكون هذه التجاعيد بارزة في أطراف الجلد. لاحظوا أيضاً أن الوسادة الشحمية الوجنية قد هبطت مشكلة الثنية الأنفية الشفوية، هناك انخفاض في الوجه في مكان الوسادة الأصلي. يسهم هذا الانخفاض في حصول تشوه مجرى الدمع المذكور سابقاً.

يؤثر هرم الوجه تأثيراً عميقاً على الثلث السفلي من الوجه. تنشأ تجاعيد عمودية تسمى خطوط أحمر الشفاه حول الشفتين في وقت باكر نسبياً، كثيراً ما يكون في الثلاثينيات. يزيد التدخين جداً في حصول هذه الخطوط. قد لا تحصل هذه الخطوط أبداً عند غير المدخنين، أو أنها قد تكون أصغر وأقل أهمية. تتدلى الشفة العلوية أيضاً بسبب فقدان المرونة وبسبب ضمور وذوبان الشحم الطبيعي داخل الشفة. تصبح الشفة نتيجة

لذلك أكثر طولاً. هل سمعتم بتعبير «ذوي الأسنان الطويلة»، الذي يشير إلى المتقدمين في العمر؟ يصبح الجزء الزهري من الشفة العليا «قوس إله الحب الروماني» أقل ثخناً ويميل إلى الأسفل والداخل، كما تنخفض زاويتا الفم إلى الأسفل. أكثر الشكاوى التي أسمعها هي قول المريض «يظن الناس أنني غضبان أو لئيم وأنا لست كذلك». يحصل ذلك خاصة عندما يوجد في الوجه نفسه كل من خطوط العبوس العميقة والتغيرات الهرمية حول الفم معاً. يسبب تدلي الخد، الذي يسبب الثنية الأنفية الشفوية، أيضاً هبوط الجلد فوق زاوية الفم والخد مشكلاً خطوط الدمية المتحركة. (هل تذكرون السيد بلاستر، الدمية المتحركة المزعجة للرجل العجوز الذي كان يظهر في برنامج الدمى المتحرك هاودي دودي؟) (الشكل 1-3). تهبط الذقن أحياناً عند بعض الناس، فقط عادة في نهاية الخمسينيات أو الستينيات، لكنها مزعجة جداً لمن يعاني منها. يستخدم تعبير «ذقن الساحرة» الشنيع لوصف هذه الحالة. (هل تذكرون شخصية الصور المتحركة الساحرة هيلدا؟) (الشكل 1-4).

يسبب هبوط جلد الوجه أيضاً تدلياً على طول خطوط الذقن وينتج عن ذلك ما يسمى اللغد. مع تقدم الرقبة في العمر، يصبح جلد الرقبة رخواً ويهبط على شكل ثنانيا تحت الذقن ويسمى هذا التشوه «لغد الديك الرومي». كثيراً ما توجد شرائط بارزة على الرقبة تسمى شرائط العضلة الجلدية للعنق لأنها تحصل بسبب الشد الذي تحدثه العضلتان الجلديتان للعنق الموجودتان تحت الذقن وبسبب رخاوة هاتين العضلتين. تعمل هاتان العضلتان كحبلين يشدان ثنانيا الجلد للأسفل على طول خطين يمتدان تحت الذقن إلى منتصف العنق.

هذه هي التغيرات التي يتوقع أن تروها عند نهاية 70 سنة من هرم الوجه إذا لم تتخذوا الآن الخطوات اللازمة لمنعها. لكن تختلف شدة الهرم في الوجه حسب التكوين الوراثي للشخص وجودة عنايته بنفسه. لا تتوقعوا من كريمات الوجه أن تصحح هذه التغيرات البنيوية الكبيرة حتى ولو كان يروّج لهذه الفكرة في وسائل الإعلام. إن الذين ينخدعون بها لا يفهمون التغيرات التشريحية المعقدة التي تحصل عندما يهرم الوجه. لحسن الحظ أنكم تقرؤون هذا الكتاب لذلك لن يضلكم أحد. بالطبع لا يريد أحد أن ينتهي به المطاف إلى أن يبدو كالسيدة المرسومة في الشكل 1-2 وإلا لما اشتريتم هذا الكتاب أصلاً! دعونا ننتقل إلى الفصل الثاني لنرى بشكل أدق ما يسبب هذه التغيرات المزعجة في الوجه. لكن دعونا أولاً نلخص ما تعلمناه حتى الآن في الجدول 1-1.

لقد عممنا مجالات الأعمار المذكورة في الجدول. يصاب الأشخاص الذين يملكون نمط الجلد الأول ونمط الجلد الثاني وذوو الشعر الأحمر وذوو الشعر الأشقر بالهرم في وقت أبكر في الحدود السفلية لمجال العمر (انظر الجدول 1-3 في الفصل الثالث الذي يبحث في أنماط الجلد). يحصل الهرم في وقت متأخر عند المرضى ذوي الجلد القاتم. ويحصل الهرم في وقت أبكر عند المدخنين و الذين يشربون المشروبات الروحية والأشخاص الذين يعيشون حياة غير صحية وتظهر التجاعيد عندهم في وقت أبكر بكثير.

هل هو قابل للتصحيح	نمط التغير الهرمي	السبب	متى نراه أول مرة	التغير الهرمي
نعم	النمط الأول	الشمس والأذيات السمية الأخرى للجلد السطحي - البشرة	28-30 سنة	اللطف البنية الأوعية الدموية «المتكسرة» الجلد الناشف الخشن
نعم	النمط الثاني	شد عضلات الوجه	28-30 سنة	خطوط العبوس
نعم	النمط الثاني	شد عضلات الوجه	28-30 سنة	خطوط القلق
نعم	النمط الثاني	شد عضلات الوجه	28-30 سنة	قدم الغراب
نعم	النمط الثاني	ضمور الشحم، العضلات المغضنة للشفة، التدخين	30-40 سنة	خطوط أحمر الشفاه
تصحيح جزئي	النمط الثاني	رخاوة الجلد، شد عضلات الابتسام	30-40 سنة	خطوط الثنية الأنفية الشفوية

نعم	النمط الثاني	رخاوة الجلد	40-30 سنة	رخاوة الرقبة، لغد الديك الرومي الباكر
نعم	النمط الثاني	رخاوة الجلد	50-40 سنة	اللغد
تصحيح جزئي	النمط الثاني	رخاوة الجلد، هبوط الوسادة الشحمية الوجنية	60-50 سنة	تشوه مجرى الدمع
تصحيح جزئي	النمط الثاني	رخاوة الجلد، شد عضلات الابتسام	60-50 سنة	خطوط الدمية المتحركة

الجدول 1-1



الشكل 3-1 الدمية المتحركة، السيد بلاستر.



الشكل 4-1 الساحرة هيلد